Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2 ـ مهمة اللّغة:

لا تقف اللغة بالإنسان عند حد. وكذلك الإنسان، فإنه في استعماله لها، لا يقف بها عند حد. ولكل واحد منهما في الآخر تأثير وغرض: فالإنسان، باللغة، ينتقل من واحده إلى تعدّديته، أي يصبح خلقاً كثيراً في كائن واحد. واللغة، بالإنسان، تنتقل من استعمالها المفرد إلى استعمالات متعدّدة، أي تصبح لغات كثيرة في لغة واحدة، كل منها يؤدّي غرضاً قُدِّرت له، وجُعِلَتْ به مخصوصة. ولعله لولا ذلك، لما كان الإنسان مبدعاً، ولما كانت اللغة طاقة خلاّقة.

ويبدو، كما لاحظ مالامبرغ، أن «مهمة اللغة الإنسانية واللغات الخاصة، إنما تكون في تشكيل أو (بناء) تجربتنا، وفي تصنيفها وتنظيمها»[7].

وإذا كانت اللغة تملك هذه القدرة، كما يرى مالامبرغ، فهل هذا يعني أن ما نفكر فيه ليس هو تفكيرنا، ولكنه ما تقوله اللغة فينا؟ وإذا كان هذا هكذا، فكيف قُدِّرَ للبشر في استعمالهم للغة، أن يقولوا أشياء مختلفة تعبِّر عن أفكار مختلفة؟

يجدر بنا، قبل أن نثبت صحة هذه الأطروحة أو ننفيها، أن نلاحظ أن مالامبرغ لم يتكلم عن وحدة الفكر الإنساني عبر اللغة، ولكنه تكلّم عن تشكيل اللغة للتجربة الإنسانية وبنائها، وعن تصنيفها وتنظيمها. وهذان أمران مختلفان جداً.

فالفكر شكل بمقدار ما هو مضمون. وإنه من غير تشكيل لغوي وجود عائم، أو هو وجود في الأذهان (انظر الفقرة: «تلازم اللغة والفكر» من هذه الدراسة)، أو إنه ـ بقول آخر ـ موجود بمعنى